

الأمواج تبتلع 6 أشخاص وقرارات الإغلاق تكشف هشاشة الأمان على شواطئ مصر



الاثنين 27 يوليو 2026 09:00 م

أغلقت السلطات المحلية في محافظات الإسكندرية ومطروح والدقهلية ودمياط وبورسعيد عدداً من الشواطئ، بعد تسجيل 6 وفيات غرقاً، وارتفاع الأمواج إلى نحو 3 أمتار، بما دفعها إلى حظر السباحة ورفع الرايات الحمراء

وتأتي الحوادث في بلد تتعامل سلطاته مع الكارثة بعد وقوعها، بينما تظل إجراءات الوقاية متفاوتة بين الشواطئ، ويترك المصطفون أمام تحذيرات متأخرة وبنية إنقاذ غير متكافئة، فتتحول الرحلة الرخيصة إلى مخاطرة قد تنتهي بفقدان الحياة

الخطر يضرب الساحل

بداية، شهدت مدينة جمصة بمحافظة الدقهلية مصرع 4 أشخاص خلال حوادث غرق متتالية، فيما سجلت بورسعيد حالي وفاة، مع استمرار جهود الغواصين وفرق الإنقاذ والمتطوعين لانتشال مفقودين جرفتهم التيارات بعيداً عن الشاطئ

وفي المقابل، رفعت شواطئ أحياء الجمرک ووسط وجليم في الإسكندرية الرايات الصفراء، بما يسمح بالنزول المشروط بالحذر، بينما حظر شاطئ ستانلي والقطاع الغربي السباحة نهائياً بسبب ارتفاع الموج وشدة السحب

كما أن سلطات مرسى مطروح واصلت إغلاق الشواطئ المفتوحة، ووجهت الزائرين نحو الخلجان الأكثر أماناً، في حين حذرت رأس البر من اضطراب البحر، وشددت جمصة على منع الأنشطة المائية حتى تحسن الأحوال

وبالتالي، تكشف القرارات المتباينة أن الخطر لم يكن موحداً على امتداد الساحل، لكنه بلغ مستويات قاتلة في الشواطئ المفتوحة، حيث تتزامن الأمواج المرتفعة مع تيارات سحب قوية يصعب على السباح العادي مقاومتها

ومن جهتها، أوضحت منار غانم، عضو المركز الإعلامي بهيئة الأرصاد الجوية، أن نشاط الرياح فوق البحر المتوسط رفع الأمواج بين 2 و3 أمتار، وجعل السباحة غير آمنة في مناطق مفتوحة متعددة

غير أن التحذير الجوي وحده لا يكفي حين تصل الأسر إلى الشاطئ من دون شاشات إرشاد واضحة أو حواجز فعلية، خصوصاً أن كثيراً من المصطافين لا يدركون معنى الرايات أو طبيعة التيارات الساحبة

وعلاوة على ذلك، قد يبدو سطح المياه هادئاً في بعض النقاط بينما يتحرك أسفله تيار سريع نحو العمق، وهو ما يفسر سقوط سباحين أقوياء في الفخ نفسه، ثم إنهم أثناء محاولة العودة مباشرة

ولهذا، شددت الأرصاد على الالتزام بتعليمات المنقذين وعدم تحدي قرارات المنع، لأن ارتفاع الأمواج ليس مشهداً ترفيهياً، بل مؤشر عملي على اضطراب قادر على تحويل دقائق السباحة إلى مواجهة غير متكافئة

تيارات تسحب إلى الموت

في السياق نفسه، تتحرك تيارات السحب من قرب الشاطئ باتجاه البحر بسرعات قد تفوق قدرة السباحين، ولا تسحب الجسد إلى القاع عادة، لكنها تبعده سريعاً وتستنزف طاقته إذا قاومها بعكس اتجاهها□

ومن ثم، ينصح المختصون من يقع داخل التيار بعدم السباحة مباشرة نحو الشاطئ، بل الحفاظ على الهدوء والطفو والتحرك بمحاذاة الساحل للخروج من المسار الضيق، ثم العودة تدريجياً بعد الابتعاد عن قوة السحب□

كذلك، حذر محمود شاهين، مدير المركز الإعلامي بهيئة الأرصاد، من السباحة في الشواطئ المفتوحة عند ارتفاع الأمواج، مؤكداً أن نشاط الرياح يجعل البحر غير مناسب للمصطافين حتى مع اعتدال الحرارة على اليابسة□

وبناءً على ذلك، تصبح معرفة حالة البحر قبل السفر ضرورة لا رفاهية، إذ قد تكون الأجواء مشمسة والحرارة مناسبة، بينما تظل الملاحظة مضطربة والتيارات شديدة، وهو تناقض يخدع الزائر غير المطلع□

وفي الوقت ذاته، يضاعف الزحام خطر الحوادث، لأن اندفاع أعداد كبيرة إلى المياه يصعب مهمة المنقذين، ويؤخر ملاحظة الشخص المنجرف، خاصة في الشواطئ الشعبية التي تستقبل رحلات يومية كثيفة خلال الصيف□

وفضلاً عن ذلك، قد تتحول محاولات الإنقاذ العشوائية إلى حوادث جماعية، عندما يندفع أقارب الضحية خلفها من دون تدريب أو أدوات طفو، فيسحبهم التيار نفسه وتزداد أعداد المفقودين خلال دقائق□

ومن ناحية أخرى، يؤكد الغواص إيهاب المالحى، قائد فريق غواصين الخير، أن كثافة الرحلات وغياب الالتزام بالمنع يرفعان احتمالات الغرق، مطالباً بشواطئ آمنة وتجهيزات إنقاذ فعالة قبل السماح باستقبال المصطافين□

وعليه، لا يجوز تحميل الضحايا وحدهم مسؤولية تجاهل التعليمات، لأن السلامة العامة تتطلب منعاً قабلاً للتنفيذ، وأبراج مراقبة كافية، ومنقذين مدربين، وسيارات إسعاف قريبة، وخطة اتصال سريعة بين الشاطئ والمستشفيات□

أمان متفاوت للفقراء

على الجانب الآخر، تثير الحوادث سؤالاً عن عدالة توزيع الأمان، فالشواطئ مرتفعة التكلفة تملك غالباً فرقاً وتجهيزات أفضل، بينما تتكدس الأسر محدودة الدخل في مواقع شعبية تعاني نقص الخدمات والرقابة والصيانة□

ومع ذلك، لا ينبغي أن يصبح الإغلاق حلاً دائماً يعاقب المصطافين، بل إجراء مؤقت تسبقه بيانات دقيقة وتتلوه إعادة فتح منظمة، مع توفير بدائل آمنة حتى لا تدفع الأسر ثمن فشل الإدارة مرتين□

وإضافة إلى ذلك، تحتاج المحافظات إلى إعلان يومي موحد يحدد حالة كل شاطئ، ومعنى ألوان الرايات، وارتفاع الأمواج، ونقاط الخطر، بدلاً من ترك المعلومات موزعة بين صفحات محلية ومنشورات قد تصل متأخرة□

وبالمثل، يجب تدريب العاملين وأصحاب الرحلات على قواعد التعامل مع تيارات السحب، ووضع لوحات مصورة عند المداخل، لأن التحذيرات المكتوبة وحدها لا تصل إلى الأطفال أو غير القادرين على فهم المصطلحات الفنية□

لهذا السبب، تصبح التوعية المدرسية والإعلامية جزءاً من الوقاية، فمعرفة كيفية الطفو وعدم المقاومة وطلب النجدة والتصرف السليم قد تنقذ حياة، بينما يظل الجهل بالتيار سبباً رئيسياً للذعر والإجهاد والغرق□

وفي ضوء ذلك، تكشف وفاة 6 أشخاص أن رفع الراية بعد وقوع الحوادث لا يمثل سياسة كاملة، وأن المطلوب منظومة استباقية تربط الأرصاد والمحليات والإنقاذ والإسعاف، وتغلق المواقع الخطرة قبل وصول الزحام□

وبالمحصلة، ليست الأمواج وحدها المسؤولة عن المأساة، فالكوارث الطبيعية تصبح أكثر فتكاً عندما تقابلها إدارة بطيئة وتوعية ضعيفة وخدمات متفاوتة، بينما يفترض أن تكون حياة المواطن أولوية لا بياناً لاحقاً□

وأخيراً، يظل البحر متنفساً أساسياً لملايين المصريين، خصوصاً محدودي الدخل، ولذلك فإن حمايتهم لا تكون بمنعهم فقط، بل بتطوير الشواطئ العامة وضمان رقابة حقيقية وإنقاذ محترف ومعلومات واضحة ومتاحة للجميع□

وفي النهاية، تفرض الدماء التي ابتلعتها الأمواج مراجعة شاملة قبل تكرار الكارثة، لأن كل صيف يعيد المشهد نفسه، بينما تكتفي السلطات بالرايات والتحذيرات، من دون معالجة الفجوات التي تجعل المصيف الشعبي أقرب إلى مقاومة بالحياة□